El-Fusha: Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan
Vol. 4, No. 1 (2023) 1 – 14

فنون مهارة الاستماع فى القرآن ودورها فى تعلم أربع المهارات اللغوية

Restu Budiansyah Rizki, Abdul Ghofur
Universitas Hasyim Asy'ari, Indonesia
Email: restubudiansyahrizki@gmail.com

Abstract

Hearing sense which in a study of Arabic language known as maharah al-istima' is one of language art that cannot be separated in learning four language skills which include: listening skill, speaking skill, reading skill, and writing skill. Its presence inside human beings participates in having urgency and complex roles and it is dominants to be developed especially in the learning domain. Moreover, if the listening skill is synergized with other language skills collectively and simultaneously. This article reflects on a specific language in the concept of hearing sense urgency in the perspective of Holy Qur'an of learning language skill, remember that learning skill in a Holy Qur'an as The Scholars opinions are mentioned 27 times earlier than other skills. The perspective theory of hearing sense according to Holy Qur'an in this study then connected to the language learning theory from Scientific Expert. The nature of the connectivity then gave an interesting view which led to functional concept of hearing sense position and its role in learning four languages.

Keywords*: listening skill, language ability, language learning*

Abstrak

Indera pendengaran yang dalam suatu kajian pembelajaran bahasa arab dikenal dengan istilah maharah al-istima' merupakan salah satu seni keterampilan berbahasa yang tidak dapat dipisahkan dalam pembelajaran 4 keterampilan berbahasa yang meliputi: maharah al-istima', maharah al-kalam, maharah al-qira'ah, dan maharah al-kitabah. kehadirannya dalam diri manusia turut serta memiliki urgensitas dan peranan yang kompleks serta dominan untuk dikembangkan terutama dalam ranah pembelajaran, Terlebih jika keterampilan mendengar tersebut disinergikan bersamaan dengan keterampilan berbahasa yang lain secara kolektif dan simultan. Penelitian ini menggunakan pendekatan kualitatif-deskriptif dengan metode penelitian yang didasarkan pada penelitian pustaka. Hasil dari penelitiaan ini menunjukkan bahwa indra pendengaran memiliki peranan yang sangat penting jika dilihat dari perspektif al-Qur'an dalam ranah pembelajaran keterampilan berbahasa. Di mana, keterampilan mendengar dalam al-Qur'an sebagaimana pendapat beberapa ulama disebutkan kurang lebih sebanyak 27 kali lebih dahulu dibandingkan keterampilan lain. Teori perspektif indra pendengaran menurut al-Qur'an dalam kajian ini selanjutnya dikombinasikan dan dikoneksikan dengan teori pembelajaran bahasa dari pakar ilmuan. Sifat dari konektivitas tersebut kemudian memunculkan satu pandangan menarik yang melahirkan konsep fungsional kedudukan indra pendengaran serta peranannya dalam pembelajaran 4 keterampilan berbahasa.

Kata Kunci: Keterampilan Mendengar, Keterampilan Berbahasa, Pembelajaran Bahasa

المقدمة

إن وجود اللغة فى الحياة الاجتماعية ذات مكانة عظمى فى نفس المجتمع. إنها كوسيلة أولى لتعبير عن أغراضهم فى عملية التفاعل بينهم. وهذا ما أشار إليها علماء الأصوات والاجتماع عن مفهوم اللغة بأنها أصوات يعبّر بها كل قوم أو قبيلة أو مجتمع عن أغراضهم. وأنها من الظواهر الاجتماعية التي من وسيلتها تحقق التواصل والتفاهم بين الأفراد أو جماعة ما.[١] واللغة بهذا المنظور، تحقق ما قال عنها رونالد وارضوغ (Ronald Whardhaugh) أن اللغة هي ما يتحدث بها المجتمع. والمعنى من هذا، أن كل ما يتكلم و يتحدث بها المجتمع هي من ظاهرة اللغة.[٢] ذلك ما يكون من إحدى وظائف اللغة كآلة الاتصال ما عد الوظيفة النفعية والتنظيمية والشخصية والاستكشافية والتخيلية والبنائية وغيرها من وظائف اللغة.[٣]

ومن الفروع للغة هي العربية. وقد كان تعلمها وتعليمها أمر هام لمعرفة ثقافة الدين وحضارته. فتعلم اللغة العربية وتعليمها لا ينحصر على إحدى مهاراتها فقط، وإنما يدور التعلم على كل مهاراتها الأربعة. إذ المعلوم أن الأهداف الأساسية فى تعلم اللغة هي ترقية الكفاءة الاستقبالية (receptive skills) مما تشمل على مهارة الاستماع ومهارة القراءة، وثم الكفاءة الاستنتاجية (produktive skills) مما تشمل على مهارة الكلام ومهارة الكتابة.[٤]

ومن أهم هذه الكفاءات أو المهارات اللغوية هي الاستماع. إنه أول وسيلة لزيادة ثقافة الإنسان كما أن معظم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حملوا القرأن من وسيلة استماعهم إلى كيفية قرائته القرآن، نحو: ألم، حم، عسق، كهيعص وغيرها من الأحرف المقطعة. وهذه الأحرف لا يستطيع أحد الصحابة قرائتها إلا بعد الاستماع إلى قراءة رسول الله كيف تكون قراءة هذه الأحرف قراءة سليمة النطق. وقد وصل إلى هذا الزمان الحديث قراءته كما كان القرأن الذي نزل به الروح

---

[١] خالد محمود محمد عرفان، أحدث الاتجاهات فى تعليم وتعلم اللغة العربية، (الرياض: دار النشر الدولى، ١٤٢٨ هـ)، ص. ١٤.

[2] Ronald Whardaugh, *An Introduction To Sociolinguistics*, (BlackWell Publishing, 2010). Hlm. 1-2.

[٣] رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، (القاهرة: دار الفكلر العربي، ١٤٢٥ هـ)، ص. ١٥٣-١٥٤. حاليدي "Halliday" فى أحمد عبد الكريم الخولي، اكتساب اللغة: نظريات وتطبيقات، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣ م)، ص. ١٤-١٥.

[4] Acep Hermawan, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab*, (Bandung: PT REMAJA ROSDAKARYA, 2014), 128-129.

الأمين جبريل عليه السلام إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٥] فبهذا المنظور، ظهر أن للاستماع التاريخ الثقافي.

ومن هذا، كيف يكون الاستماع ذا موقع كبير فى عملية التعليم والتعلم؟ وكيف يتحدث بها القرآن عن سائر المهارات اللغوية الأخرى؟ وما أهمية هذه المهارة فى عملية تعلم الكفاءات اللغوية الثالثة سواها من الكلام والقراءة والكتابة؟ وهذا ما ينبغي توفير علاقة كل هذه المهارات بعضها ببعضها متوفرا كاملا إلى أن ظهر موقع وأهمية هذه المهارة على الأخرى.

مناهج البحث

استخدم هذا البحث المدخل النوعي، وهو البحث الذي يكون فى وصف بياناته استخدم الكلمات الوصفية مثل الكلمات الكتابية والكلمات المنطوقة من لسان العينة أو السلوكيات الملحوظة هدفا للحصول على الأجوبة على الظواهر المعينة.[٦] وهذا ما أطلق عليه بوغدان Bogdan وبكليند Biklen أن البحث النوعي هو البحث الذي يوصف بياناته باستخدم الفقرة أو الصورة وليست بالأرقام.[٧] وأما الطريقة المستخدمة لهذا البحث تعتمد على طريقة البحث المكتبي وهي الطريقة لأجل الحصول على النظريات أو التفكيرات المتغيرات (tentatif)[٨]، فصارات البيانات المحصولة فى هذا البحث صدرت من النظريات التي تتعلق بآيات قرآنية تشرح عن الاستماع والمهارات اللغوية وعلاقة مهارة الاستماع بسائر المهارات الأخرى.

نتائج البحث ومناقشتها

موقع الاستماع فى القرآن

احتمل القرآن على الآيات المتنوعة لا سيما الآيات المتعلقة بالحاشة. لقد ذكر القرأن - من تلك الآيات – تقديم حاسة السمع على البصر فى أكثر من ٢٧ موقعا فيه. فدلت هذه أن الاستماع

---

[٥] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ)، ص. ٢١.

[6] Uhar Suharsaputra, *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, dan Tindakan*, (Bandung: PT Refika Aditama, 2012), Hlm. 181, Moh. Kasiram, *Metodologi Penelitian Kualitatif-kuantitatif*, (Malang: UIN Maliki Press, 2010), Hlm. 53

[7] Robert C. Bogdan, Sari Knopp Biklen, *Qualitative Research For Education: An Introduction To Theory And Methods*, (London: Aliyn an Bacon Inc, t.t), Hlm. 28.

[8] Sukardi, *Metodologi Penelitian Pendidikan: Kompetensi dan Praktiknya*, (jakarta: PT Bumi Aksara, 2007), Hlm. 33-34, S. Nasution, *Metode Research*, (Jakarta: PT Bumi Aksara), Hlm. 37.

أدق من البصر.[٩] ولقد كثر عدد الآيات التي تشرح ذكر حاشة السمع مقدمة على سائر الحاشات الأخرى وهي مما يلي:

أ. ذكر حاشة السمع مقدمة على العلم (الإدراك)

والآيات التي تقدم ذكر حاشة السمع على طاقة العلم هي مما يلي:[١٠] ١) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (سورة البقرة: ١٢٧)، ٢) فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (سورة البقرة: ١٣٧)، ٣) فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة: ١٨١)، ٤) وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة: ٢٢٤)، ٥) وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (سورة البقرة: ٢٢٧)، ٦) وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٤٤)

أظهرت الآيات المذكورة السابقة أن السمع مقدم على طاقة العلم. وعلى الباحث أن تلك الآيات لبيان كون حاشة السمع هي من إحدى الوسيلة لتدريج الحصول على العلم، فلا يعلم المرء العلم إلا بعد مروره بحاشة السمع قبل أن يتدرج إلى المخ الذي يؤدي إلى طاقة الفهم أي العلم. وإذا أضيفت ونسبت هذه الآية إلى مكتسبي اللغة الأم ومتعلمي اللغة الأجنبية فلا يمكن لهم تحصيل إحدى عناصر اللغة نحو الأصوات إلا بعد السماعة إلى مستخدميها ومعلميها ولأن حاشة السمع هي الوسيلة الوحيدة لاستقبال تلك الأصوات اللغوية لا غير منها.

ب. ذكر حاشة السمع مقدمة على حاشة البصر

والآيات التي ذكرت تقدم حاشة السمع على حاشة البصر هي مما يلي:[١١] ١) خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (سورة البقرة: ٧)، ٢) يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (سورة البقرة: ٢٠)، ٣) ۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ

[٩] على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٧ ه)، ص. ٧٨-٨٠.

[١٠] المعاني، آيات ورد فيها "السمع"، Https://www.almaany.com/quran-b/السمع /، ١٣ من فبراير ٢٠٢٠.

[١١] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٢٠: على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص. ٨٠. : المعاني، آيات ورد فيها "السمع"، Https://www.almaany.com/quran-b/السمع /، ١٣ من فبراير ٢٠٢٣.

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (سورة البقرة: ٧٥)، ٤) ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (سورة النساء: ٥٨)، ٥) فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (سورى الشورى: ١١)، ٦) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (سورة يونس: ٣١)، ٧) أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ (سورة الهود: ٢٠)، ٨) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (سورة ق: ٣٨)، ٩) إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا (سورة الإنسان: ٢)

فتلك الآيات هي التي تبين عن تقدم ذكر حاشة السمع على حاشة البصر أي المشاهدة بها دون الأخر.

ج. ذكر حاشة الاستماع مقدمة على حاشة البصر والفؤاد

والآيات التي ذكرت تقدم حاشة الاستماع على حاشة البصر والفؤاد هي مما يلي:[١٢] ١) وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (سورة النحل: ٧٨)، ٢) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا (سورة الإسراء: ٣٦)، ٣) وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (سورة المؤمنون: ٧٨)، ٤) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (سورة السجدة: ٩)، ٥) قُلْ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (سورة الملك: ٢٣)، ٦) وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (سورة الأحقاف: ٢٦)

[١٢] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٢٠: على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص. ٨٠. : المعاني، آيات ورد فيها "السمع"، Https://www.almaany.com/quran-b/السمع /، ١٣ من فبراير ٢٠٢٣.

فلا شك المفهوم من هذه الآيات أن لمهارة الاستماع دورا مهما فى تنمية سائر المهارات اللغوية الأخرى. وعلى هذه الآيات أن مكتسبي اللغة الأم أو متعلمي اللغات الأجنبية لا يمكن لهم تحصيل إحدى عناصر اللغة نحو الأصوات إلا بعد استخدام حاسة السمع إلى مستخدمها أو معلمها. فتبينت هذه الآيات على تقدم حاسة السمع على الطاقات الأخرى.

فن مهارة الاستماع

أ. مفهوم مهارة الاستماع

إن مفهوم الاستماع الأساسي هو الفهم على الكلام أو الحديث المسموع الذي تم استخدامه حاشة الأذن. والمقصود من الاستماع بهذا المفهوم ليس السماع فى العموم، بل المقصود هو الإنصات.[١٣] فهذا بوجود الاختلاف بين عملية الاستماع (الإنصات) و السماع. فالسماع هو عملية السمع دون أن يتبعه الاهتمام أو الانتباه إلى شيء مسموع نحو سماع صوت المطار أو الموسيقى أو القطار وغيرها. أما الاستماع (الإنصات) فهو عملية السمع التي من خلاله يتبع المستمع الاهتمام أو الانتباه إلى شيء مسموع بزيادة تحقيق هدف معين نحو الاستماع إلى شرح المدرس فى عملية التعلم. ولذا، فالمهارة المطلوبة فى عملية التعلم هو مهارة الاستماع وليس مهارة السماع.[١٤]

ب. أهمية مهارة الاستماع

إعتبر كثير من علماء اللغة بأن الاستماع من إحدى المهارات الأساسية المهمة فى الحياة اليومية ولها أهمية كبرى فى تعلم اللغة. إنها وسيلة أولى يمر به الطفل لعملية التفاعل باللغة قبل أن يقدر على الكلام. إذ الطفل فى أوائله يستمع الكلمات ويفهم معناها بكل مدلولاتها قبل أن يتقن من نطقها تماما. ولهذا، ما كانت مهارة الاستماع إلا أنها أول ألة الاتصال للطفل باللغة فى أول سنة من عمره.[١٥]

وقد كانت أهمية مهارة الاستماع فى عملية تعلم اللغة عند الطلبة تتصور فيما قال عنها إحدى أبناء اللغة الأمريكية – كراشين (Krashen) – أن من تعمق وتفوق فى مهارة الاستماع فهو

---

[١٣]رشدي أحمد طعيمة، محمد السيد مناع، تدريس العربية فى التعليم العام: نظريات وتجارب، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢١ ه)، ص. ٧٩.

[١٤]على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٧ ه)، ص. ٨٣-٨٥.

[١٥]رشدي أحمد طعيمة، محمد السيد مناع، تدريس العربية فى التعليم العام: نظريات وتجارب، ص. ٨٠.

يستطيع أن يرقي مهارته الثلاثة الأخرى نحو مهارة الكلام والقراءة والكتابة. وهذا ما يجعل للطلبة على أن يتمكنوا على مهارة الاستماع قبل أن يتمكنوا على سائر المهارات اللغوية الأخرى.[١٦]

ومن ثم، ذكر القرأن إلى أن هذه المهارة أي الاستماع هي المهارة الأولى التي أودعها الله للإنسان كمخلوقه قبل أن يتركب إلى عملية الإدراك والفهم. وتجلت هذه الأهمية من الاستماع بعمليتها المركبة فى سورة الإسراء، ٣٦ : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا). ومن هذه الأية القرأنية فالاستماع هو العملية الأولى التي يمر به الإنسان قبل الإدراك والفهم.[١٧]

إنطلاقا من أهمية مهارة الاستماع على المهارات اللغوية الأخرى فهناك المقالة الذهبية التي قالها إحدى المفكرين – ابن خلدون (Ibnu Khaldun) – حول صورة أهمية حاشة السمع: أن السمع هو أبو الملكة اللسانية. فلا شك أن هذه المقالة صحيحة الوجود. إذ الاستماع هو شرط أساسي لنمو الكفاءات اللغوية بصفة عامة.[١٨]

ج. طبيعة مهارة الاستماع

إعتبر الكثير من الباحثين والمفكرين للللغة أن العربية هي من إحدى أغنى اللغات مفردة توجد فى العالم. ويمكن أن تكون الكلمة الواحدة فى العربية لها معنى واحد أو معنان أو ثلاثة معان. ويمكن كذلك أن تكون الكلمة الكثيرة فى العربية لها معنى واحد. فتكون هذه الصورة من عدة معاني المفردات فى العربية دليلا وسببا لكونها أغنى اللغات الموجودة طول ممر العصور.

إنطلاقا مما سبق، فهناك الكلمات فى العربية التي ذات الاختلاف فى الدرجة حول حاشة السمع وهي: السماع والاستماع والإنصات. فالسماع هو عملية سماعة الأصوات دون أن يحضر معه الاهتمام أو الانتباه كسماعة إلى صوت الطائرة أوالقطار أو الحافلة وغيرها. فهذه الصورة من السماعة غير متعلمة عند حياة الإنسان، لكونها لا تحتاج إلى تعلمها فى ذلك الوقت. أما الاستماع فهو عملية سماعة الأصوات ويحضر معه الاهتمام أو الانتباه. وهذا المظهر تتمثل إذا كان الإنسان فى حياتهم قد ينطقون ولا يقولون شيئا فإنهم قد يسمعون ولا يستمعون إلى الأشياء. وإذا قد يسمعون ولا يفهمون، فهم لم يستمعوا إلى الأشياء. إضافة من هذه كلها أن الاستماع هي عملية

[١٦] صالح نصيرات، طرق تدريس العربية، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦ م)، ص. ٢٠٥.
[١٧] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٢٠.
[١٨] على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص. ٨٧.

معقدة مشتملة على عدة الطبيعة من الأداء منها: ١) الإدراك على الرموز اللغوية عن وسيلة الكلام المنطوق والتمييز السمعي فيه، ٢) الفهم على مدلول هذه الرموز اللغوية، ٣) الفهم على الوظيفة اللغوية الاتصالية أو الرسالة المشتملة فى هذه الرموز من الكلام، ٤) وجود التفاعل بين الخبرات المندرجة تحت هذه الرسالة والخبرات التى يملكها المستمع، ٥) النقد على هذه الخبرات ويقوم بتقويمها والحكم عليها بكل معاييرها الموضوعية. وهذه الطبيعة من الأداء مشتملة كذلك فى الإنصات كما سيحضر الشرح فى الإنصات فيما بعد. ثم الأخير من هذه المفردات الثلاثة هي الإنصات، وكما أن الاستماع تشمل على عدة طبيعة الأداء المذكورة فى السابق فالفرق بين الاستماع والانصات يكون فى الدرجة. فإن الإنصات عملية مستمرة بعد الاستماع بوجود تحقيق الأهداف المعينة.[١٩]

طبقا لما سبق ذكره عن الاستماع فهو يشتمل على عدة العناصر أو الطبيعة وهي: ١) الإدراك، ٢) الفهم، ٣) التحليل، ٤) التفسير، ٥) التطبيق، ٦) التقد، ٧) التقويم.[٢٠] ومن هذه العناصر رأى الباحث أن فى عملية الاستماع تجري فيه عدة المراحل التفاعلية اللغوية مما يأتي: ١) يدرك المستمع الرموز اللغوية المنطوقة من المتكلم، ٢) يقوم المستمع بفهم هذه الرموز المنطوقة من المتكلم، ٣) وبوجود هذا لفهم، قام بتحليل معاني هذه الرموز المنطوقة وتفسير مدلولاتها، ٤) وبعد التحليل والتفسير لهذه الرموز، يطبقها المتكلم فى الاستجابة اللغوية بكل جوانبها النقدية والتقويمية قبل أن يخرج من المستمع الكلام المنطوق استجابة من الرموز المنطوقة من المتكلم الأخر.

د. أهداف تعلم الاستماع

إن أهداف تعلم الاستماع فى مجال تعلم اللغة العربية تتجلى بالاختصار فيما يلي: ١) المعرفة على الأصوات اللغوية مع التمييز فيه (التمييز على أصوات الأحرف الهجائية التي تتركب فيها الكلمة من الكلام المنطوق)، ٢) المعرفة على المفردات اللغوية مع التمييز فيه (التمييز على معانيها)، ٣) المعرفة على التراكيب اللغوية مع التمييز فيه (التمييز بين فعل الكلمة وفاعلها وثم مفعولها)، ٤) القدرة على فهم ما يستمع إليه من الكلام المنطوق أو المتكلم، ٥) القدرة على استخضار التنبئ بما

[١٩] على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص. ٨٣-٨٤.

[٢٠] على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص. ٨٤.

سيقوله المتكلم بذاء على ما قد قاله.[٢١] وقد يطلق على الباحث أن هذه الأهداف من تعلم الاستماع لمجال تعلم اللغة مختصرة من العناصر الداخلية للغة نحو: الأصوات والمفردات والتراكيب; والعناصر الخارجية للغة (المستمع والمتكلم) نحو: الفهم على ما يستمعه المستمع من كلام المتكلم واستحضار التنبئ لما قاله المتكلم.

وظيفة مهارة الاستماع وعلاقتها بالمهارات اللغوية الأخرى

كان الاستماع هو من إحدى العمليات التي يلازم على استخدام حاسة السمع وهي الأذن. فتكامل الكلام متوفر على تكامل الاستماع. وانطلاقا من علاقة المشيرة والاستجابة بين الاستماع والكلام فمفهوم الاستماع هو عملية الفهم على الأصوات المسموعة فى جميع الحديث. وإنها من إحدى المهارات الأساسية التى لها إسهامات ووظائف مهمة فى تعلم اللغة المهارات اللغوية. فأهمية مهارة الاستماع تتجلى من وظيفتها فى أوائل الحياة عند الأطفال، فالأطفال فى سنة أولى من عمرهم لا يستخدمون أية حاسات للاتصال باللغة إلا باستخدام حاسة السمع قبل أن يتقنوا مهارة الكلام والقراءة والكتابة.[٢٢] ومن منظور أهمية الاستماع للإنسان فى سنة أولى من عمرهم فما علاقة مهارة الاستماع بالمهارات اللغوية الأخرى فى عملية التعليم والتعلم؟ لا شك أن عملية الاتصال تتضمن على بعض النماذج وهي المرسل والمستقبل وما بينهما الرسالة أو الوسيلة. وبيان هذه النماذج منظورة فيما يلي:

الصورة ١. نموذج الاتصال بين المهارات اللغوية[٢٣]

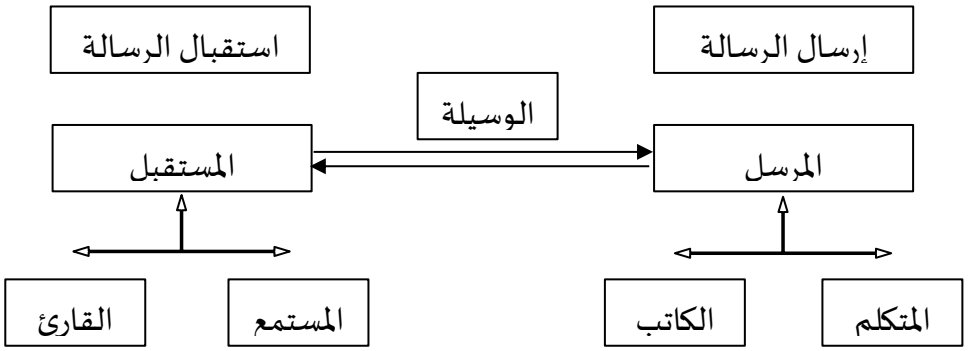

[٢١] عمر صديق عبد الله، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: الطرق – الأساليب – الوسائل، (الجيزة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ م)، ص. ٦٦.

[٢٢] رشدي أحمد طعيمة ، محمد السيد مناع، تدريس العربية فى التعليم العام: نظريات وتجارب، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢١ ه)، ص. ٧٩-٨٠.

[٢٣] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٦٢.

أ. علاقة الاستماع بمهارة الكلام

إن عملية التفاعل والاتصال توجب لقاء الشخصين أو الأشخاص للقيام بعمليتها، حيث أن إحداهم يقع متكلما وأخراهم مستمعا. ويكون المستمع فى فهم هذا المسموع متعلقا بمعرفة المتكلم حول اللغة المستخدمة ومعرفة المتكلم عن طبيعة المستمع ومهارته فى فهم معاني الكلام.[٢٤]

وبالنسبة لتاريخ مهارة الاستماع فى حياة المجتمع، تكون مهارة الاستماع هي أول شيء من المهارات أو الكفاءات اللغوية التي يمر بها الطفل فى أول سنة من عمره الطفلي. إذ هذه المهارة هي التي تجعل الإنسان قادرا على التكلم أو التحدث. ومما يلفت النظر أن الطفل الصمي هو الطفل البكمي. بمعنى، أن الطفل الذي لا يستطيع أن يسمع فى صغيره فهو لا يستطيع أن يتكلم فى حين. إذ القدرة على التكلم تتعلق بالقدرة على السمع إلى كلام الأخرين قبل أن تتجل وتظهر منه الاستجابة الكلامية (respon motorik) بعد حادثة بعض الإشارات اللغوية (rangsangan sensorik).[٢٥]

تأكيدا لما سبق أن لا فصل بين مهارتا الاستماع و الكلام (النطق) بينما الاستماع هو الجانب الإدراكي المعنوي. وأما الكلام هو الجانب المادي. وهذان الجانبان يؤثر بعضهما على بعضهما.[٢٦]

ب. علاقة الاستماع بمهارة القراءة

إن لمهارة الاستماع كما قال معظم العلماء دورا كبيرا فى النمو اللغوي وهي المهارة التي يمر بها الطفل فى أوائل سنة من عمره لتعلم اللغة واستخدامها فى عملية التفاعل. ولو كانت مهارة الاستماع ذات علاقة بمهارة الكلام لكانت أيضا ذات علاقة بمهارة القراءة. إذ الاستماع هو المبادئ الأساسية فى تعلم اللفظ فى السنوات الدراسية الأولى.

ومن ثم، فإن الاستماع هو وسيلة للقيام بعملية التمييز السمعي. فالصورة لهذه العلاقة كانت إذا سمعت الطلبة تعليم الأحرف الهجائية عن أصواتها فى الكلمات والتمييز فيها فسوف تقدر

---

[٢٤] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٦٢.

[٢٥] عبد الرحمن إبراهيم فوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، (الرياض: دون المطبع، ١٤٣٢ هـ)، ص. ١٧٦

[٢٦] والي ، فى: أحمد إبراهيم صومان، دراسات فى تنمية مهارات التحدث والكتابة لطلبة المرحلة الأساسية، (عمان: دار جليس الزمان، ٢٠٠٩ م)، ص. ٤٨.

الطلبة على تحصيل الفكر والقدرة على تذكر طبيعة أصواتها حين يقرؤون. فإذا كانت هذه المهارة عالية جيدة فى نفس الطلبة سيتقدمون كذلك فى القراءة. فمهارة الاستماع كما تبينت فى السابق أنها مكونة أولى فى اكتساب اللغة. فعلاقة مهارة الاستماع بالقراءة تتجلت من أنها أساس تعلم الأحرف أو الألفاظ فى سنة التعلم أولى فى المدرسة عند الطلبة. فالطلبة يتعلمون مهارة الاستماع فى المدرسة أكثر من أن يتعلموا مهارة القراءة. إذ معرفة تمييز الأصوات أو الألفاظ ترتبط بالقراءة. أي إذا كانوا استمعوا إلى الألفاظ من أصواتها أو طبيعتها فسوف يقدرون على قراءتها. والمعنى من هذا، أن معرفتهم عن طريقة قراءة الأحرف أو الألفاظ هي نتيجة من استماعهم إلى طريقة قراءتها فإذا مهارة الاستماع هي المبادئ الأساسية لتعلم مهارة القراءة بشكلها الخاصة. [٢٧] فبهذا المنظور، رأى الباحث إلى أن درجة علاقة مهارة الاستماع بمهارة القراءة الجيدة تتجلت عندما تكون الطلبة قادرين على نطق الكلمة أو قرائتها النصوصية بأصوات تساوى ما قد استمعوا إليها من الكلام المنطوق.

ج. علاقة الاستماع بمهارة الكتابة

ظهر مما سبق أن لمهارة الاستماع تعلقها بمهارة الكلام والقراءة. ومن هذا، فليس من الممكن أن يكون الاستماع ذات تعلق بمهارة الكتابة. إذ كل هذه المهارات مشتركة فى العلاقة المتبادلة بعضها ببعضها ولا يمكن تفريق أو تعزيل إحدى المهارات على الأخرى فى العلاقة.

فصورة العلاقة بين الاستماع والكتابة ظهرت فيما بعد: لو أن الأذن كالحاشة السمعية الطبيعية لتحصيل اللغة إلى مراحل السمع والفهم فى الأفكار أو الذهن لكانت اليد هي التى تعبر هذه اللغة بصورة الكتابة باستخدام وسيلة القلم. ولهذا، تعبر السيد عن علاقة الاستماع بالكتابة التي تتمثل فى أن المستمع إذا يقدر على التمكين فى التمييز بين الأحرف الهجائية بدرج الفهم من ناحية أصواتها سيقدر كذلك على كتابة هذه الأحرف لفظا وكلمة وجملة كتابة صحيحة سليمة. ولهذا، إذا كان الإنسان يستخدمون الأذن كحاشة سمعية لسماعة الكلام (اللغة) فهم يحصلون على الفهم، فيقع هذا الفهم فى الأفكار (الذهن) لكان إحدى أعضاء الجسم مثل اليدان هي وسيلة لتعبير هذا الفهم اللغوي (الأصوات اللغوية) بصورة اللغة الكتابية. فعلاقة الاستماع بالكتابة هي علاقة وثيقة تمثل أن المستمع الذي يعرف طبيعة الأحرف اللغوية بدرجة الفهم من جانب أصواتها فهم

[٢٧] عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٦٥.

سيقدرون على كتابة هذه الأحرف سليمة صحيحة .إضافة إلى هذه العلاقة، عبر منصور إلى أن الكلام أو النطق هو الذي توجب الطلبة على تعلمه قبل أن يوصل إلى الكتابة.[٢٨]

طبقا لما سبق من بيانات حاشة السمع أو الاستماع بكل جوانبها النظرية، نحو: موقع مهارة الاستماع فى القرآن وعلاقتها بسائر المهارات اللغوية الأربعة المذكورة فيستنبط منها الخلاصة أنها أقدم المهارات اللغوية التي يمر بها الإنسان وأهمها فى عملية التفاعل باللغة مع المجتمع فى الحياة اليومية. وهذا بالنظر إلى أن حاشة السمع ذكرت فى القرآن أكثر من ٢٧ موقعة مقدمة على سائر الطاقة أو الحاشة الأخرى نحو العلم أم البصر والفؤاد. ويعطى هذا الوجه الفهم أن مهارة الاستماعأرحق المهارات على الأخرى من جانب تعلم الكفاءات اللغوية الأربعة.

زيادة من ذلك، أن جودة مهارة الاستماع وترقيتها تؤثر إلى جودة سائر المهارات اللغوية الأربعة سببا لكون هذه المهارة ذات علاقة جسيمة بسائر المهارات نحو الكلام والقراءة والكتابة. فعلاقة الاستماع بالكلام تكون إذا كان الطلبة لا يستطيعون أن يسمعوا فى صغارهم فهم لا يستطيعون أن يتكلموا فى حين. إذ القدرة على التكلم تتعلق بالقدرة على السمع إلى الكلام المنطوق قبل أن تتجل وتظهر منه الاستجابة الكلامية (respon motorik) بعد حادثة بعض الإشارات اللغوية (rangsangan sensorik). وأما علاقتها بمهارة القراءة متصورة عندما تكون الطلبة قادرين على نطق الكلمة أو قرائتها النصوصية تساوى بأصوات ما قد استمعوا إليها من الكلام المنطوق. ففي هذا المجال، لو كانت الطلبة يقدرون على استماع تعليم الأحرف الهجائية ويقوم بعملية التمزيز فيه من أصواتها فهوم يقدرون على قراءة هذه الأحرف الهجائية حسب ما قد استمعوا إليها من تعليم أصوات هذه الأحرف الهجائية. ثم علاقة الاستماع بمهارة الكتابة تتمثل: لو كانت الأذن كالحاشة السمعية الطبيعية لتحصيل اللغة إلى مراحل السمع والفهم فى الأفكار أو الذهن لكانت اليد هي التى تعبر هذه اللغة أو الفكرة بصورة الكتابة باستخدام وسيلة القلم.

ولهذا، فينبغي تنمية مهارة الاستماع وترقيتها وتقديمها فى تعلم الكفاءات اللغوية قبل أن يترتب فيها مراحل تعلم المهارات اللغوية الأخرى من الكلام والقراءة والكتابة.

[٢٨]عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص. ٦٥-٦٦.

الخلاصة

ومن البيانات السباقة، ظهرت أن لمهارة الاستماع منزلتها فى القرآن وأنها أقدم الطاقات البشرية قبل الطاقات الأخرى بتكرار ذكرها على أكثر من ٢٧ موقعا فى القرآن. ثم إن لمهارة القراءة أهميتها ووظيفتها فى تعلم المهارات اللغوية الأخرى إذ لها علاقات بسائر الملكة اللغوية. إنها أول وسيطة استخدمتها الأطفال للتعامل باللغة مع المجتمع. وبالتالي، استخدمتها كذلك الطلبة لتعلم المهارات اللغوية الأربعة. فالطلبة الذي ينخفضون فى عملية الاستماع فهم ينقصون كذلك فى الكلام، إذ القدرة على الكلام أو التحدث متعينة على القدرة على الاستماع والإنصات (الاستماع للفهم) كما أن القدرة أو السيطرة على القراءة والكتابة متعينة على القدرة على الاستماع والكلام. وهذا ما ينبغي من اهتمام المتعلمين والمعلمين أن يكون ترتيب تعلم المهارات اللغوية حسب ترتيب نموها ومراحل سيطرتها وهو بدئ من الاستماع ثم الكلام ثم القراءة ثم الكتابة.

المراجع

عرفان، خالد محمود محمد. ١٤٢٨ هـ. أحدث الاتجاهات فى تعليم وتعلم اللغة العربية، (الرياض: دار النشر الدولى).

طعيمة، رشدي أحمد. ١٤٢٥ هـ. المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، (القاهرة: دار الفكلر العربي).

طعيمة، رشدي أحمد. ١٤٢١ هـ. محمد السيد مناع، تدريس العربية فى التعليم العام: نظريات وتجارب، (القاهرة: دار الفكر العربي).

مدكور، على أحمد. ١٤٢٧ هـ. تدريس فنون اللغة العربية، (القاهرة: دار الفكر العربي)

نصيرات، صالح. ٢٠٠٦ م. طرق تدريس العربية، (عمان: دار الشروق)

عبد الله، عمر صديق. ٢٠٠٨ م. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: الطرق – الأساليب – الوسائل، (الجيزة: الدار العالمية للنشر والتوزيع)

صومان، أحمد إبراهيم. ٢٠٠٩ م. دراسات فى تنمية مهارات التحدث والكتابة لطلبة المرحلة الأساسية، (عمان: دار جليس الزمان)

فوزان، عبد الرحمن إبراهيم. ١٤٣٢ هـ. إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، (الرياض: دون المطبع)

الخولي، أحمد عبد الكريم. ٢٠١٣ م. اكتساب اللغة: نظريات وتطبيقات، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع)

الهاشمي، عبد الرحمن، فائزة العزاوي. ١٤٢٥ هـ. تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع)

المعاني، آيات ورد فيها "السمع"، Https://www.almaany.com/quran-b/السمع /، ١٣ من فبراير ٢٠٢٣

Hermawan, Acep . 2014. Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab, (Bandung: PT REMAJA ROSDAKARYA).

Kasiram, Moh. 2010. *Metodologi Penelitian Kualitatif-kuantitatif*, (Malang: UIN Maliki Press)

Nasution, S. 2010. *Metode Research*, (Jakarta: PT Bumi Aksara)

Robert C. Bogdan, Sari Knopp Biklen, t.t. *Qualitative Research For Education: An Introduction To Theory And Methods*, (London: Aliyn an Bacon Inc)

Suharsaputra, Uhar. 2012. *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, dan Tindakan*, (Bandung: PT Refika Aditama)

Sukardi, 2007. *Metodologi Penelitian Pendidikan: Kompetensi dan Praktiknya*, (jakarta: PT Bumi Aksara)

Whardaugh, Ronald. 2010. An Introduction To Sociolinguistics, (BlackWell Publishing,)